reaamsali90@uomustansiriyah.edu.iq

م.م رئام صاحب علي

الحركات المسلحة لحزب العمال الكردستاني

مع تصاعد هجمات الجيش بعد حدوث انقلاب ١٢ ايلول ١٩٨٠ وفرض القادة العسكرين حالة الطوارئ في جميع انحاء البلاد، كانوا عازمين على انهاء القضية الكردية فقاموا باعتقال بعض كوادر الحزب فبلغ عدد المعتقلين في تلك المدة من اعضاء الحزب اكثر من (٢٠٠٠) معتقل بينما حوكم ما يقارب (٤٤٧) عضواً محاكمة جماعية وكان قرار الاتهام الموجه ضدهم هو ان حزب العمال الكردي منظمة كردية شاملة تستخدم اية وسيلة ممكنة من اجل كردستان مستقلة.

يبدو ان للتنظيمات اليسارية دوراً كبيراً في تكتيل المجموعات الصغيرة ودفعها الى العمل النضالي، ولاسيما بعد انقلاب ١٢ ايلول ١٩٨٠، إذ نضج الجو الملائم لخلق حركة كردية جماهيرية في المنطقة الشرقية من تركيا فعلى الصعيد الداخلي تمكن الانقلاب من وقف الصراع اليميني–اليساري في تركيا على الاقل او تأجيل انفجاره لفترة محدودة، اما على الصعيد الخارجي فكانت تجربة الحكم الذاتي في كردستان العراق تدفع بهم للنضال من اجل المطالبة بمنح الاكراد حقوقهم القومية في تركيا.

بقي الوضع على ما هو عليه فقرر اعضاء الحزب الخروج من تركيا فانتقلوا الى سوريا ولبنان وبدأ العمل في مخيمات في لبنان وازداد الامر تعقيداً وسوءاً عندما بدأ الاكراد بالمقاومة المسلحة بشكل اكثر تنظيماً خلف حزب الـ(pkk).

توحد الثوار الاكراد تحت سقف التنظيمات اليسارية في تلك المدة وكانت حقبة (١٩٨٠–١٩٨٤) بالنسبة لحزب العمال الكردستاني وتركيا اعداد كاملة لتطوير انشطتها وبالرغم من تحديد شهر ايلول من عام ١٩٨٣ موعد بدء الاعمال العسكرية الا ان ذلك

لم يحدث لأسباب تنظيمية وتكتيكية لكنهم قاموا ببعض الاعمال العسكرية التي كانت تقوم على نصب الكمائن وبعض الهجمات العشوائية ففي ايار ١٩٨٣ قامت عناصر حزب العمال الكردستاني بنصب كمين لأحدى وحدات الجيش التركي فقتلت ثلاثة جنود وجرحت ضابطاً مما دعا بالسلطات التركية بشن هجوم على المناطق الحدودية، إذ فر الاكراد تاركين معسكراتهم وانتهت هذه العملية بمقتل شخصاً واحداً من كلا الطرفين ودمرت معسكرات الاكراد.

في ظل سنوات قليلة تمكن الحزب من ان ينشأ اقوى التنظيمات ففي تموز ١٩٨٤ اسس الجناح المسلح لحزب العمال الكردستاني قوات عرفت بقوات تحرير كردستان التي كانت تقدم المعلومات الاستخبارية.

بدأ حزب العمال الكردستاني نشاطاته المسلحة والدعاية المسلحة في المناطق الريفية لخلق اماكن امنة لهم واكتسابهم واستغلال مشاعر هؤلاء الناس ومن ثم مهاجمة المدن فنفذ الحزب اول هجوم منظم له في ١٥ آب ١٩٨٤ ضد السلطات التركية في مدن عدة وسميت هذه العملية (اطلق واهرب) كما وزعوا بيانات تحمل عبارة (انهم لم يقضوا علينا) وشكلت هذه العملية هزة سياسية وعسكرية للنظام السياسي والعسكري في تركيا.

قسم عناصر الحزب انفسهم الى ثلاث فرق، فتح الفريق الاول النار على احدى الثكنات العسكرية مما ادى الى قتل احد الجنود والوقوف امام الثكنات العسكرية لمنع تنظيم هجمات مرتدة من القوات العسكرية التركية، في حين اتجه الفريق الثاني الى الشارع عن طريق توزيع المنشورات التي كانت تحمل عبارة (انهم لن يقضوا علينا) واحتل الفريق الثالث احد المساجد الموجودة في المنطقة لغرض استخدام مكبرات الصوت للإعلان عن وجودهم في المنطقة وبدء العمليات العسكرية المسلحة من قبلهم.

قام الحزب بزعامة عبدالله اوجلان بالهجوم على مدن شيرناك (Çernak) واروخ (Arukh) وشيروان (Şervan) في ولاية سيرت، وقصبة شمندلي (Şamandali) في ولاية حكاري (Hakari) بعد ان قطع الحزب جميع الاتصالات الهاتفية في المنطقة، فكان هذا الهجوم هو فاتحة لحرب طويلة الامد بين حزب العمال الكردستاني من جهة وقوات الجيش والشرطة والمؤسسات التركية.

تبنى الحزب في عملياته العسكرية اسلوب حرب العصابات وذلك لأسباب عدة منها الفوارق في العدة والعتاد بين الحزب والسلطات التركية، والعمل على الصعوبات التي يفرضها التواجد العسكري المكثف للقوات التركية في المناطق الكردية، كما ساهمت الطبيعة الجبلية للمنطقة في اختيار وتدعيم هذا الاسلوب الذي انتهجه الحزب في عملياته المسلحة.

لم يستخدم الحزب العنف والهجوم المسلح ضد السلطة التركية فقط وانما مع المعارضين السياسيين ايضاً المنشقين عن صفوف الحزب والزعماء العشائريين والمنظمات الكردية التركية الاخرى.

شملت هجمات حزب العمال الكردستاني المؤسسات المدنية والوحدات العسكرية، إذ بلغت فيها اعداد القتلى خلال المدة (١٩٨٤-١٩٩١) من القتلى المدنيين ما يقارب (١,٢٧٨) قتيلاً، ومن القوات المسلحة ما يقارب (٨٤٦) قتيلاً ومن حزب العمال الكردستاني نحو (١,٤٤٤) قتيلاً، ولم تقتصر تلك الهجمات على المؤسسات الدينية بل تعدتها الى المرافق الاقتصادية، إذ استهدفت خطوط الاتصالات ومحطات الكهرباء والشركات النفطية وكذلك طرق ووسائل النقل.

لم تقتصر عمليات حزب العمال الكردستاني داخل المناطق الكردية بل امتدت الى خارجها لتنتقل الى المدن التركية الكبرى كإسطنبول وانقرة، اذ استهدفت المنشآت

الاقتصادية التركية على جانب ضرب المنشآت والمناطق السياحية لقناعة الحزب التامة ان عائدات قطاع السياحة تعتبر من الموارد الهامة لخزينة الدولة والتي تساهم في تمويل القوة التركية لضربه، فضلاً عن انتشار عمليات الاغتيالات في صفوف المتعاونين من الاكراد مع السلطات التركية، ومن جهة اخرى تعدت عمليات الحزب حدود الاراضي التركية بهدف اكساب القضية بعداً دولياً وتكوين رأي عام دولي مسانداً لها وتمثل ذلك من خلال ضرب المصالح التركية في الخارج.

تمكن الحزب من خلال اهدافه التي يسعى الى تحقيقها وبما يمتلكه من وسائل الدعاية والتثقيف ان يصدر عدداً من الصحف وبعض المجلات في كل من سوريا ولبنان والعراق، فضلاً عن اوروبا وباللغتين الكردية والعربية ومن هذه المجلات بانكاسه ر خوبون (نداء الاستقلال) وده نكي كوردستان (صوت كردستان) ومجلة جانده كه ل (ثقافة الشعب) ومجلة ره وشن (النور) وصحيفة ولات (الوطن) وغيرها.

تجدر الاشارة الى ان حزب العمال الكردستاني يملك وسائل اعلامية عدة في اوروبا، اذ يتم احتساب عائدات الاعلانات والمبيعات التي تحصل عليها وسائل الاعلام من بين المصادر التمويلية للحزب، ومن المعروف ان حزب العمال الكردستاني قام ايضاً بغسيل الاموال التي يتلقاها من وسائل الاعلام بأساليب غير مشروعة، ومن الواضح انهم يكسبون الدخل من خلال مؤسسات غير ربحية ومنظمات ثقافية وتجارية، ويذكر انها تقدم الدعم اللوجستي والسياسي والمالي لأكثر من (٤٠٠) منظمة في الدول الاوروبية[١] فذكر اوجلان انهم تلقوا التبرعات من الاكراد الذين يعيشون هناك ولا يعرف بالضبط مقدار التبرعات والمستحقات التي يتم تحصيلها، وفي المانيا ساهم الاكراد المتواجدون داخلها في التأثير على علاقة الحزب مع المانيا، ففي مقابلة مع الصحفي

---

(١) للمزيد ينظر ملحق رقم (٤).

محمد علي بيراند في سهل البيكا عام ١٩٨٨ ذكر اوجلان انه تم الحصول على مليوني دولار من حملة التبرعات في المانيا، وبدأت اوروبا بالبث التلفزيوني الاول للحزب فأوروبا كانت احد العوامل المهمة في بقاء حزب العمال الكردستاني على المدى الطويل وكان الحزب يدير التلفزيون من خلال نشر المجلات والصحف في تلك البلدان، وفي بلجيكيا تم انشاء اتحاد النقابات وعلى غرارها تم انشاء اتحادات في كل من (فرنسا، هولندا، سويسرا، السويد، والدنمارك)، وفي اليونان قدم بعض رجال الاعمال دعماً مالياً مباشراً للحزب وتم فتح مكتب تمثيلي فيها

اما الحزب فأدعى ان مصادر تمويله هي من الهبات سواء من الاكراد داخل تركيا او خارجها بينما تزعم الدولة التركية بأن الجزء الاكبر من تمويل حزب العمال الكردستاني يأتي من عمليات السطو والنهب ومن عمليات الابتزاز وحماية يفرض من خلالها الاموال على الاكراد والاتراك، الا ان اهم مصادر تمويل الحزب كانت من الاكراد الذين يعيشون في اوروبا الغربية إذ يصل تعدادهم الى ما يقارب (٥٠٠) الف كردي في اوروبا وهم يتبرعون بسخاء للحزب لاستخدام تلك الاموال في شراء الاسلحة والمعدات، اما اكراد تركيا فأن بعض العشائر والقرى الكردية المؤيدة للحزب والمتعاطفة مع الحزب والقضية الكردية كانت من المساهمين في تمويل الحزب.

تبين تقارير الجيش التركي القوة المالية لحزب العمال الكردستاني فيذكر ان الدخل السنوي للحزب الكردي يعادل ما يقارب (١,١ ترليون ليرة تركية) .

مهما اختلفت الآراء بشأن تمويل حزب العمال الكردستاني فأن الحزب لا يستطع القيام بأنشطة متعددة من التنظيم السياسي وحرب العصابات دون ان تكون له ميزانية ضخمة ودعم خارجي حتى يتسنى له اللجوء لهم وقت الحاجة وتكوين رأي عام دولي مؤيد له فيمكن ان نقول ان تمويله كان بدعم اوروبي من الاتحاد السوفيتي والكتلة

الشرقية لاسيما تشيكوسلوفاكية، فضلاً عن دعم من الاكراد المؤيدين للحزب داخل تركيا وخارجها بصورة مباشرة وغير مباشرة.

بعد التأييد الجماهيري الكردي الواسع النطاق لحزب العمال الكردستاني، انضم عدد كبير من الشباب الكردي في ذلك التنظيم الحزبي، مما دفع الرئيس كنعان ايفرين الى اتخاذ اجراءات صارمة ضد الحزب، واعلن في خطاباً له في شمدنيلي بعد عملية اب ١٩٨٤ قائلاً: "**هذه الاعمال ما هي الا مؤامرة تحيكها جهات اجنبية ترمي من ورائها الى تقسيم تركيا من بعض الخونة الذين فروا الى خارج تركيا والذين يتعاونون مع هذه الجهات**"

عقد الحزب مؤتمره الثالث في اب ١٩٨٢ في دمشق وفي هذا المؤتمر تم تعزيز سلطة اوجلان وقرر الحزب في المؤتمر تكثيف النشاط السياسي في المدن لتوسيع العمليات العسكرية في المناطق الحضرية، وتقوية العلاقات مع المنظمات السياسية الاخرى الدولية منها والوطنية وتأسيس جيش التحرير الشعبي الكردستاني.

ازاء تصاعد نشاط الحزب المسلح بشكل مكثف خلال المدة (١٩٨٤-١٩٨٧) ازدادت مقاومة الحكومة التركية المتعاقبة واصدرت سلسلة من الاجراءات غلب عليها طابع القوة، وبتأثير من المؤسسة العسكرية انتشرت في مناطق جنوب شرق تركيا وبصورة شبه دائمة قوات وصلت الى ما يقارب (١٠٠) الف من قوات الجيش والشرطة والامن من اجل تأمين حدود الدولتين العراقية-التركية، ابرم الجانبان اتفاق عرف بالمطاردة الحثيثة في ١٥ تشرين الاول ١٩٨٤ لتعقب عناصر حزب العمال الكردستاني في شمال العراق.

تمكنت القوات المسلحة التركية من القيام بحملة عرفت باسم (عملية الشمس) وحققت هذه الحملة نجاحاً كبيراً، إذ شهدت مقتل (٧٩) شخصاً من حزب العمال

الكردستاني، والقاء القبض على (٣٠٩) اخرين، في حين قتل عناصر الحزب ما يقارب (٥٦) شخصاً من القوات الامنية و (٦٣) شخصاً من المدنيين.

علاوة على ذلك تم انشاء تنظيم كردي موالي للحكومة التركية عرف باسم (نظام حراس القرى) يتكون من ابناء السكان المحلين واغلبهم من سكان العشائر والقبائل التركية المعارضة للحزب، كما استعانت الحكومة بالمزارعين والعمال والموظفين الصغار الاكراد الذي شعروا بمقاومة ضعيفة من جانب الدولة وفضلوا المشاركة فيه، شكلته السلطات التركية عام ١٩٨٥ بهدف حماية مناطق جنوب شرق تركيا من هجمات حزب العمال الكردستاني ومراقبة حركة المواطنين واتصالاتهم الممكنة مع الحزب وتقديم المساعدة لهم ولاسيما المصابين منهم جراء قصف المؤسسة العسكرية.